خطبة عيد الأضحى

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٥/٦/٦

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الحج: ٣٥-٣٨)

ترجمة أردية

في هذه الآيات أُخبرنا أن التضحية لا تعني أن يضحي غيرُكم من أجلكم، كما تذبح القرابين في عيد الأضحى، بل قد عُلِّمنا أن الأدنى يضحى به من أجل الأعلى. فكما تذبح الحيوانات، يجب أن تكونوا دوما مستعدين للفداء لمن خلَقكم وهو مالك الكل، عندها يمكن أن يقال إنكم استوعبتم هذا الموضوع. ثم يجب أن يكون في بالكم دوما أن لكم إلهًا وربًّا تعبدونه، ويجب أن تنظروا إليه دوما، ويجب أن نستجيب لما أمرَنا الله به. يقول الله ﷻ عليكم أن تستجيبوا لي وباتخاذ هذا الطريق يمكن أن تحرزوا أسمى معايير التضحية، فكما تُقدَّم الحيوانات أضحية لكم حيث تضع رقابها تحت سكّينكم، يجب أن تبقوا أنتم أيضا مستعدين لتقديم كل نوع من التضحية للاستجابة لأوامر الله ﷻ منيبين إليه، عندها فقط ستنالون رضاه، وإلا فإن تناول اللحم وذبح المواشي بكل فخر، وإطعامه الآخرين أيضا، والدم الذي تريقونه بوضع السكين على رقاب المواشي لن ينفعكم شيئا

وهو لا ينال رضا الله بتاتا، إنما يريد ﷻ أن تسلكوا مسالك التقوى، إنه ﷻ يريد منكم أن تكون خشيته وخوفه في قلوبكم، وتبقوا ساعين كل حين وآن للاستجابة لأوامر الله ﷻ لتنالوا رضاه ﷻ.

يجب أن نتذكر هذه الأمور الأساسية دوما، وهي عبادة الله تعالى وإقامة وحدانية الله وزيادة إيمانكم.

أما الجماعة الأحمدية فتُنهى في باكستان في العصر الحاضر عن ذبح الأضاحي، فهذا سائد من سنين عدة، حيث لا يُسمح لنا بذبح القرابين. فالأصل هو التقوى، يقول الله إذا كانوا لا يسمحون لكم بذبح القرابين، فهو عليم بنياتنا، أننا بأي نية نريد أن نقدم الأضاحي. فإن كانت نيتنا أن نقدم الضحية، لنتعلم منها الدرس متحلين بالتقوى وعاملين بأوامر الله ﷻ فإن الله ﷻ سيتقبل قرابيننا رغم عدم ذبحنا الحيوانات. فحين يقدم هؤلاء الضحايا رياء ويذبحون المواشي الكبيرة بإنفاق مئات الألوف من الروبيات حيث يعلنون أننا ذبحنا قربانا اشتريناه بكذا مئة ألف روبية، فهذه الضحية عارية من التقوى، فهل هم يستجيبون لأوامر الله ﷻ؟ هل قد أمر الله ﷻ بغصب حقوق الناس، وهل الله أمرهم بالظلم ومنْع الناس من عبادته بصب المظالم عليهم؟ كلا لم يقل الله ﷻ بذلك في أي موضع قط. بل قد اعتبر كل من قال لا إله إلا الله مسلما، وناطقا بالشهادة وأمرَنا بأن نعامله بالرحم واللطف. لكن ما يقوم به هؤلاء في باكستان في هذه الأيام تجاه الأحمديين فهذه التصرفات تُبعد عن التقوى تماما، وهي بعيدة عن خوف الله وهو ظلم صريح. ومن المؤكد أن هؤلاء سيبطش الله بهم. أما نحن فمن الواجب علينا في كل حال، أن ندرك أننا أُمرنا بهذه الضحايا كما قال الله ﷻ لتُكسبنا التقوى، وتقرِّبنا إليه ﷻ ومن أجل ذلك حصرا يجب أن نسعى، ونطيعه ﷻ جهد المستطيع عملا بأوامره، وإذا فعلنا ذلك فسوف يتقبل الله ضحايانا حتى لو لم نذبحها، ويُكسبنا بركات العيد، لأنه مطلع على نياتنا وعليم بما في صدورنا، وسوف يعطينا أجرها أيضا لأنه قد قال: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ (الحج: ٣٨)

لذا يجب علينا أن نعمل بهذا الأمر ونعمل بالأحكام التي أعطاناها الله تعالى. لقد قال الله تعالى لنا بوضوح عند إعطائنا الأحكام أن الغرض من خلقكم هو العبادة والعبودية، وهو يتحقق حين تؤدى حقوق الله وحقوق العباد. فما هو أداء حقوق الله؟ أول شيء في هذا المجال أن نصبح مقيمي الصلاة. لقد أُمرنا بالصلوات الخمس. فقد قال الله ﷻ أن ابذلوا الجهود لأداء هذه الصلوات الخمس، وليس ذلك أن نؤديها بأي طريقة، بل قد أمر الله تعالى بحضور المسجد وإقامة الصلوات جماعةً.

إذا كنا نعيش في باكستان مثلا ظروفا صعبة حيث تمارس علينا الاعتداءات من كل طرف، ونُمنع من أداء الصلاة، وحضور المساجد، فعلينا أن نركز على العبادة ونؤدي الصلوات بالاجتماع في

البيوت في بعض المناطق التي ليست فيها الشدة. وإذا تضرعنا إلى الله ﷻ فمن المؤكد أننا سنتخلص من العدو وننال فضله ﷻ.

إذن إذا كنا نُطالب بالتضحية في أيام التضحية فإن أكبر أضحية وأعظم شيء هو أن نأتي أعتاب الله تعالى مؤدين حق عبادتنا لأداء حق هذه التضحية، وأن نتقلب بحرقة كما يتقلب الحيوان الذي يُذبح، وندعو الله تعالى باكين، ونسعى للحصول على فضل الله تعالى، ونتلوى أمامه ﷻ من أجل ذلك باضطراب. عندها سيسمع دعاءنا أيضاً وننجو من هؤلاء الظالمين إن شاء الله.

يجب على الأحمديين الذين يعيشون في باكستان أن يولوا هذا الأمر اهتماما خاصا، لأن الذي يواجه الألم يستطيع أن يدعو لنفسه باضطراب أكبر. على أي حال، أول ما يجب علينا هو أن نولي صلواتنا اهتماما لأداء حق الله تعالى، وإذا فعلنا ذلك فسوف نرث أفضال الله تعالى، إن شاء الله.

يجب أن لا نصلي وكأننا نلقي الأوزار من عاتقنا، بل يجب أن نؤدي حقها، وكما قلت سابقا يجب أن نسعى لنصلي الصلاة جماعة، ونهتم بتحسينها.

إذا التزمنا بذلك فسوف تتجلى علينا أفضال الله تعالى بحيث أن العوائق التي يضعها الأعداء في طريقنا ستفقد أثرها، ولن تحول دوننا أبدًا وستذهب هباء منثورا. فلنعاهد اليوم على أن نرفع معايير عبادتنا وأن نرتقي بها إلى المستوى الذي يرضاه الله تعالى لنا.

وكذلك اليوم، نحن في أوروبا وفي كثير من البلدان الأخرى حيث نصلي صلاة العيد، وفي بعض الأماكن سيكون العيد غدا. في باكستان أيضًا سيكون العيد غدًا، فليهتموا بهذا الأمر خاصةً. ربما لن يُسمح لنا بأداء صلاة العيد في باكستان. أما هنا، فأنتم تنعمون بالحرية في أداء صلاة العيد، نصلي في كثير من البلدان، لكن في باكستان ستُفرض علينا قيود من قبل الحكومة بل قد فُرضت بالفعل في بعض الأماكن، مع ذلك علينا ألا نقلق لذلك، وألا ندع اليأس يتسرب إلى قلوبنا بسبب فرض هذه القيود. صلّوا العيد في بيوتكم إن لزم الأمر، لكن عاهدوا أنكم ستؤدون حق الله تعالى وترفعون مستوى عبادتكم حتى تقفوا أمام الله تعالى وتدعوا وتتضرعوا بحيث تهتز أركان عرش الله تعالى، فيستجيب الله تعالى لأدعيتكم وابتهالاتكم وصراخكم وأن يُنزل عليكم من فضله ما لا نظير له، وأن يُذِل أعداءكم. فإذا كنا من العابدين المخلصين على هذا النحو فسنشهد حتمًا أن هذه العقبات المؤقتة التي تُوضع في طريقنا، وهذه العداوات التي نُضطر لمواجهتها في كل خطوة، سيُذلِلها الله تعالى.

لذلك يجب أن نبذل كل جهدنا لأداء حق الصلاة ولأداء حق العبادة. يقول سيدنا المسيح عليه السلام في موضع بهذا الشأن أن "العبادة جزءان: أولا أن يخشى الإنسانُ اللهَ تعالى كما هو حقه. وإن خشية

الله تجذب الإنسان إلى ينبوع الطهارة فتذوب روحه وتسيل على عتبات الألوهية وتنصبغ بصبغة العبودية الحقيقية. (فهذا هو الشيء، يجب أن تكون الوحدة التي تقودنا من خشية الله تعالى إلى ينبوع الطهارة، وأن تذوب أرواحنا، ونصبح من الذين يؤدون حق العبودية، ومن الذين يؤدون حق الدعاء، ومن الذين يؤدون حق العبادة.) والجزء الثاني للعبادة هو أن يحب الإنسانُ الله تعالى كما هو حقه، لذلك قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لله﴾. وأن يعتبر الإنسانُ سائر أنواع الحب في الدنيا فانيةً ومؤقتة ويعُد الله وحده هو المحبوب الحقيقي". (فلننظر إلى حالتنا، هل نحن نحبّ الله تعالى محبة خالصة، ونخضع أمامه ونتضرع إليه، وهل قد طرحنا جانبًا كل محبة أخرى.) قال عليه السلام: "فهذان الحقان اللذان يقتضيهما الله تعالى لنفسه من الإنسان. لا شك أن كل عبادة تحمل في طياتها أسلوبا لأداء هذين الحقين ولكن الإسلام قد حدّد لهذا الغرض أسلوبينِ خاصَّين للعبادة. الخوف والحب شيئان يبدو اجتماعهما مستحيلا في الظاهر (يبدو غريبا أن المرء يخاف شيئا ويحبه أيضًا. هذا الشيء يبدو غريبا. قال عليه السلام يبدو مستحيلا جدا أن يحب المرء شخصا يخشاه.) أنّى للمرء أن يحب شخصا يخشاه؟ ولكن لخشية الله وحبه طابع مختلف تماما. فبقدر ما يتقدم في خشية الله يزداد حبا له سبحانه وتعالى. وكلما تقدَّم في الحب غلبته خشية الله ونفَّرته من السيئات والمنكرات وجذبته إلى الطهارة". (هذا هو ذلك الخوف. وغايته أن الخوف من الله تعالى يُبعد المرء عن السيئات والشرور، وما النتيجة التي ستخرج من ذلك؟ هي أن المرء يزداد حبا لله تعالى، ثم ستزداد المحبة أكثر فأكثر، وعندما تزداد المحبة ينشأ الخوف، وعندما ينشأ الخوف تزداد المحبة. أي أنهما يرتبطان ببعضهما البعض، وكلاهما متلازمان.)

فقال عليه السلام: "لقد فرض الإسلام لأداء كِلا الحقين الصلاةَ التي سنّ فيها جانبا من خشية الله، ولإظهار حالة من الحب سنّ الحج". (في هذه الأيام يحج الناس، وكثير من الناس ذهبوا للحج، وهذه أيام الحج، وهي أيام إظهار الحب. للإسلام هذان التعليمان، لكن في بعض الأماكن نُمنع من الذهاب للحج أيضًا، لكن بعض الأحمديين يذهبون للحج رغم ذلك، وهم يستفيدون من ذلك من هذه الفرصة لإظهار المحبة، وهم يُظهرون المحبة، لكن الصلاة نؤديها للعبادة، نصليها لإيجاد خوف الله تعالى في القلب حتى نزداد حبًّا له، وعندما يبلغ الحب منتهاه، فلإظهار هذا الحب أمر الله تعالى بحجّ البيت، ووضع الحج لهذا الغرض. مَن يجد فرصةً وسعة يحج.) قال عليه السلام: "إن جوانب الخشية كلها واضحة جيدا من أركان الصلاة، كم فيها من التذلل والإقرار بالعبودية. أما الحج ففيه أركان الحب كلها. في بعض حالات الحب الشديد لا يرى الإنسان حاجة إلى اللباس أيضًا. العشق ضرب من الجنون، إن تسوية اللباس دائما ليس من العشق في شيء". (ليس العشق أن يبقى المرء يهتم بلباسه،

وضرب حضرته عليه السلام مثالا فقال: "كانت هناك سيدةٌ عشقت شخصا، وكانت تشق ثوبها في عشقه. هذا مثال حبّ أهل الدنيا، أما أنتم فيجب أن تحبوا الله تعالى أكثر من ذلك بكثير") قال عليه السلام: "كل هذه الأشياء موجودة في الحج. يحلق الناس رؤوسهم، ويسعون. ومن علامات الحب القُبلة فهي أيضا موجودة في الحج (بحيث تُقبّل الحجر الأسود) كما هي موجودة شكليا في شرائع الله كلها. ثم التضحيةُ أيضًا تمثِّل قمةَ العشق". (التضحية بالحيوانات أيضًا قمة العشق. قال عليه السلام) "فلقد أكمل الإسلام أداء كل هذه الحقوق كاملة. والمجنون من يعترض بسبب عماه". (جريدة الحكم، ٢٤/ ٧/١٩٠٢م)

إذًا، يُؤدَّى الحج تعبيرا عن المحبة، ويُقدَّم القربانُ أيضا تعبيرا عن المحبة. فإذا وضعنا هذه المعاني نصب أعيننا، فإن محبتنا ستُعبَّر عنها بالفعل، حتى وإن وضعت أمامنا عوائق، فالله تعالى مطّلع على حال قلوبنا، ويعلم مشاعر محبتنا، ويدرك مستويات عباداتنا. وهو سييسر لنا الأمور في مثل هذه الأحوال، وإذا كان المعارضون يضعون العقبات في طريقنا لمنعنا من أداء العبادات، فإن الله تعالى سيعطينا أجر تلك العبادات التي نُمنع من أدائها. فالله تعالى هو المعطي العظيم. فإذا أدينا حق العبادة، وأقمنا الصلوات بإتقان، وعبرنا عن محبتنا لله بشكل كامل، فسوف تنشأ في قلوبنا خشية الله تعالى، وستكون هذه الخشية لوجه الله تعالى وحده. ولأجل نيل حبه عز وجل سوف ينشأ خوف، وسيحوِّل الله تعالى هذا الخوف إلى الحب، وبسبب ذلك عندما نحاول الاقتراب منه فإن الله تعالى سيغير هذه الظروف وسيجعل كل مسعى للعدو فاشلاً وخائباً بإذنه سبحانه وتعالى. إن سعيهم يهدف إلى أن يتخلى الأحمديون عن إيمانهم، ولكنهم لن يتمكنوا من النجاح في ذلك أبدا. الأحمدي القوي الذي في قلبه إيمان سيبقى قويا على أية حال ولن يتراجع عن إيمانه أبداً بسبب إيذاء هؤلاء الناس ومظالمهم.

لذا ينبغي أن نسعى في أيام التضحية هذه لأن نرفع معايير عبادتنا. إن لم يُسمح لنا بذبح الحيوانات أو وُضعت العوائق في بعض الأماكن في سبيل أدائنا العيد مجتمعين، فينبغي أن نسعى لأدائه حيثما نستطيع أن نجتمع بأي عدد ممكن ونتضرع أمام الله تعالى ونؤدي حق عبادته، هناك كثير من الذين يعيشون في باكستان ويسكن أقاربهم في الخارج، فإذا لم يتمكنوا من الذبح في باكستان فيمكنهم أن يفعلوا ذلك في الخارج عن طريق أقاربهم، في بلدان أفريقيا مثلا أو في البلدان الفقيرة الأخرى.

لذا ينبغي للأحمديين في باكستان أن يتذكروا خاصة أن عليهم رفع معايير عباداتهم إلى درجة تظهر فيها المحبة الحقيقية لله تعالى، وتظهر بها الخشية الحقيقية له عز وجل. وعندما يحدث ذلك سترتفع معايير التضحية أيضاً.

وإذا مُنعنا من التضحية في مكان واحد، فقد جعل الله تعالى لنا وسائل أخرى لها. يقول الله تعالى: اعتنوا بالفقراء، و لم يأمر بإطعام السائل والجائع وغير الجائع الطعام فقط. إذن، ليس الأمر مقتصرا على إطعامهم الطعام فقط بل أُمر بسد احتياجاتهم الأخرى أيضا.

يمكننا أن نضحي لنشر الدين، ويمكننا استخدام وسائل لمساعدة الفقراء وتوفير الطعام لهم، ويمكننا أن نضحي لأداء حقوقهم. وفي الجماعة توجد بنود للتبرعات لو قدمنا التضحية المالية من خلالها لأمكن أن يمنحنا الله تعالى أفضل الأجر.

إضافة إلى ذلك، كما قلت، هناك كثير من الناس الذين يستطيعون أن يقدموا القرابين خارج باكستان عن طريق أقاربهم. كثير من الناس يكتبون إلي تجاربهم بهذا الشأن كيف قدموا التضحيات في أماكن مختلفة، بحيث لم يقوموا بذبح الماعز فقط، بل قدموا من أجل الجماعة التضحيات المالية والتبرعات أيضاً، أي قدموا تبرعات كذا وكذا بروح عالية من التضحية، فقبلها الله تعالى.

لقد جعل الله تعالى هذه التضحية في هذه الأيام مرتبطة بالحج، وقد أعطى ﷻ فرصاً أخرى أيضاً للتضحية. فإذا مُنعنا منها في مكان واحد ينبغي أن نستفيد من هذه الفرص في أماكن أخرى.

هذا النوع من القيود مفروضة علينا في باكستان، ولكن الذين يعيشون في بلاد أخرى في العالم ينبغي أن يُظهروا حب الله تعالى بتبليغ دعوة دينه في دائرتهم، وأن يضحوا بوقتهم أيضاً ويبلغوا الدعوة. إذا وُضعت العوائق في مكان واحد ينبغي لكل أحمدي في البلدان الأخرى في العالم التي لا توجد فيها هذه العوائق، أن يتقدموا في ميدان التبليغ ويُظهروا بذلك حبهم لله تعالى كما أرشدنا ﷻ. ينبغي أن ندعو الله تعالى أيضاً- خاشين الله تعالى- أن يوفقنا لفهم حقيقة إظهار هذا الحب ولنيل البركة من بركاته.

العالم في هذه الأيام واقف على شفا حفرة الدمار، وفي أي وقت يمكن أن تنشأ ظروف مدمرة لحرب مخيفة. ففي هذه الحال نحن بحاجة كبيرة لنخبر العالم ونفهِّمهم أن بقاءهم يكمن في رجوعهم إلى الله تعالى، وهذا واجب علينا وهذا أيضاً مطلب من مطالب التضحية الذي ينبغي أن نفهمه.

إن التضحية في هذه الأيام لا تعني ذبح الماعز أو الحيوانات فقط، بل المراد منها أيضا أن نضحي بوقتنا وبمالنا، وحيثما هيأ الله تعالى لنا فرصة لنشر الدين يجب أن نسعى جاهدين لنشره.

كذلك المراد من التضحية أن نمتنع عن الأمور التي نهى الله تعالى عنها، فمثلاً المجالس التي يفسد الجلوسُ فيها الأخلاقَ أو يوجد خطر فسادها، ينبغي أن نتجنّب الجلوس فيها. ويدخل في ذلك الأفلام السيئة أيضاً. في هذه الأيام تُبثّ في التلفاز وفي الإنترنت وفي وسائل التواصل الاجتماعي برامج لا تُعدّ ولا تُحصى ينبغي أن نسعى لتجنبها. ولكن في بعض الأماكن بعض شبابنا أيضاً متورطون فيها لسوء الحظ، بل بعض كبار السن أيضاً يتورطون فيها- فيشتكي إلي أهل بيوتهم- وهم غارقون في أمور دنيوية ولا

يهتمون بِمَا يريد الله تعالى منهم .فإذا كانت هذه الأمور تحدث فليس لنا حق في الاحتفال بعيد الأضحى، لأننا في هذه الحالة نحتفل بالعيد للذات دنيوية فقط، بينما يجب أن يُحتفل بعيد الأضحى لإنشاء روح التضحية، ولإيجاد الروح التي أظهرها سيدنا إبراهيم وسيدتنا هاجر وسيدنا إسماعيل عليهم السلام.

لذا ينبغي أن نضع هذا الأمر أمام أعيننا دائما، وإذا فعلنا ذلك عندها ستكون تضحيتنا تضحية حقيقية، وإن كان ذلك يبدو صعباً جداً ظاهرياً في عالَمنا المعاصر. ففي بعض الأحيان ينجذب الإنسان إلى بعض الأطماع الدنيوية وبعض الاهتمامات الدنيوية وما شابهها من الأمور، وبسببها تظل رغباته الشخصية تزداد وتتفاقم. واعلموا أن القضاء على هذه الرغبات وتجنب الأعمال الخاطئة أيضاً تضحية، وهي أكبر من تضحية الأكباش.

إذا كان الأحمديون في باكستان أو في مكان آخر في العالم لا يستطيعون تقديم القرابين، فليسعوا للتقدم في الخيرات وللقضاء على رغباتهم الشخصية، فسينالون الثواب من الله تعالى الذي يقبل صالح الأعمال من عباده.

والأمر المهم الثاني بعد أداء حقوق الله هو أداء حقوق العباد إضافة إلى خشية الله تعالى وحبّه والتضحية وأداء حقوق الخلق. في حقوق الخلق تدخل أشياء كثيرة منها، حقوق الوالدين وحقوق الإخوة والأخوات وحقوق الزوج والزوجة وحقوق الحماة والحمو وحقوق الأطفال وحقوق الجيران وحقوق الأصدقاء وحقوق أهل الحي أيضا.

باختصار، هناك حقوق لا تُعَدّ ولا تُحصى بما فيها حقوق الأرامل وحقوق كبار السن، بل وضع الإسلام حقوقاً للأعداء أيضاً.

صحيح أن هؤلاء غارقون في هذه الأيام في العداوة وأصبحوا عمهين في العداوة، ويقولون إننا نفعل هذا لمصلحة الإسلام، ولكنهم لا يعرفون ما هو تعليم الإسلام. فإذا كانوا يحسبوننا أعداء فليعلموا أن الإسلام قد وضع لهم أيضا حقوقاً. وضع الإسلام حقوقاً للعبيد والإماء، بل وضع حقوقاً لغير المسلمين أيضاً.

من جهة يقولون (لنا نحن الأحمديين) إنهم ليسوا مسلمين. حسناً، فليقولوا ما يحلو لهم، ولكن فليعلموا أن الله تعالى وضع حقوقاً لغير المسلم أيضاً، ولكن هؤلاء الناس لا يؤدون تلك الحقوق ومع ذلك يظنون أنفسهم مسلمين كبارا جداً.

ففي هذه الأيام تُسلَب منا كل أنواع الحقوق في باكستان باعتبارنا غير مسلمين، ولكن الله تعالى أعطى في الإسلام تعليما سبق ذكره آنفا، ووصّى به النبي ﷺ.

وقد عمل بها، وقدم قدوته في أداء حقوق غير المسلمين أيضا.

ثم هناك حقوق كثيرة أخرى مثل حقوق اليتامى والمحتاجين وغيرها، ولكننا حين نرى إلى عامة المسلمين نجدهم يهضمون ويغصبون هذه الحقوق بكل أنواعها، ولا يؤدونها لأهلها. لو أننا نحن المسلمين الأحمديين تصرفنا مثل هؤلاء فما الفرق بيننا وبينهم؟ لذا على كل أحمدي أن يسعى لأداء هذه الحقوق لأهلها سعيا خاصا. إذا كان يصيبنا الحزن على أننا لا نتمكن من تقديم الأضاحي في باكستان أو بعض البلاد الأخرى، أو أننا حُرمنا من حق أداء العبادة كما ينبغي، أو أننا مُنعنا من أداء الصلاة جماعة في مساجدنا، فلا ضير ما دمنا نؤدي حقوق العباد. اعلموا أن حقوق العباد تصبح بمثابة العبادة أحيانا، وتجعل صاحبها مستحقا للثواب عند الله تعالى، فعلينا أن نهتم بها، ونفكر فيها وأن نسعى لأدائها. كما علينا رفع مستوى وفائنا أيضا في كل مجال. يجب أن نرفع مستوى وفائنا مع الله تعالى، وأيضا مستوى وفائنا في مجالات أخرى أيضا بأدائنا حقوق بعضنا البعض. إنما المؤمنون إخوة، ويتأذون بالأذى الذي يصيب أحدا منهم. فمن أجل أداء حق بيعتنا لا مناص لنا من رفع مستوى الوفاء ببيعتنا. لقد ورد بشأن أداء حقوق بعضنا البعض أن رسول الله ﷺ قال إن على المؤمنين أن يعاملوا بعضهم بعضا بالتراحم والمحبة، وسوف تجدونهم في توادِّهم وتلاطُفِهم كجسد واحد، إذا أصيب عضو منه بأذى تداعى له الجسد كله بالسهر والحمى.

فهذه هي المعايير التي أوصى بها النبي ﷺ المؤمنين خاصة فيما يتعلق بأداء حقوق بعضهم البعض، وقال عليكم بالاهتمام بذلك، وعندها ستبلغون مقاما هو مقام قرب الله تعالى. يمكننا فحص أنفسنا بأنفسنا لنعرف مدى العمل بهذه الوصية. إن الله تعالى لا يرضى عنكم بمجرد أنكم قدمتم قربان خروف، إنما يرضى الله بأداء الحقوق بشتى أنواعها. فهذا ما أوصانا الله به، لو سعينا للعمل بها فلسوف نرث أفضال الله باستمرار.

كذلك ورد في رواية عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ". وهذا الأمر، أي أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه، لا يتسنى دون التضحية، ولا يمكن القيام به إلا إذا كان الإنسان يبغى رضا الله تعالى. كان الأنصار في زمن النبي ﷺ متحلين بهذا الخُلق بحيث إنهم ضحوا بكل شيء من أجل المهاجرين، وقد أعجبَ اللهَ عملُهم هذا حتى ذكره في القرآن الكريم وتقبل الله تضحياتهم قبولا بحيث صاروا نموذجا للعالم إلى يوم القيامة.

كذلك ورد عن أبي هريرة ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا (فهنا ربط ﷺ الإيمانَ بالتحابب، ثم قال) أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ". فالله تعالى قد عدَّ نشر المحبة والسلام فيما بيننا أيضا سبيلاً يؤدي إلى الجنة. سنكون من المؤمنين حقا لو أدركنا هذا الأمر، لأن الذين يسلّم بعضهم على بعض لن يتخاصموا، لأن إلقاء

السلام رسالة السلام للآخر. إذا صار الأمر على هذا النحو فسوف يسود الحب والوداد في المجتمع، وعندها سنفوز بقرب الله تعالى. ولكن، كما قلت آنفا، إن هذا الأمر أيضا لا يتأتى بدون التضحية. لو أننا نحن الأحمديين أدركنا هذا الأمر فلن نهضم حق أحد، بل سنؤديه له حتى بالتضحية بما عندنا، وبالتالي لن نفوز بجنة الآخرة فحسب، بل سوف نبني في هذه الدنيا مجتمعا كالجنة أيضا. فيجب على الأحمديين في هذه الأوضاع خاصة أن يقضوا على ما بينهم من خصومة وغلّ، ساعين لبناء مجتمع جميل، لكي لا يستطيع المعارضون شق صفوفنا بأي شكل من الأشكال.

فلكي نرث أفضال الله تعالى، مِن واجبنا أن نؤدي حق عبادة الله، وأيضا أن نسعى لأداء حقوق عباده، وأن ننشر رسالة المحبة والوئام والسلام فيما بيننا، ولو فعلنا ذلك فلن نبرح وارثين لأفضال الله تعالى. فعلى كل واحد منا أن يحاول أداء الحقوق بكامل الوفاء للفوز بفضل الله تعالى، وإذا أدينا هذه الحقوق، وقمنا بهذه الأعمال بحسب أحكام الله تعالى، فإننا سوف نرث أفضال الله ورحمته ونعمه، كما سنبني مجتمعا جميلا أيضا، سيكون كل فرد من أفراده من المضحين، وإذا صار كل واحد يضحي من أجل الآخر، فهذا هو ما يوجه إلى التضحية الحقيقية. يقول الله تعالى عليكم التضحية لأن ما يصلني هو تقواكم، أما دماء أضاحيكم فلا تصلني. فإذا كنا قد حُظر علينا تقديم قرابين الخراف، فعلينا أن نسعى لبلوغ مستوى في التقوى بحيث نبلغ الذروة فيها ونرث أفضال الله تعالى. فليكن قصارى جهدنا دائما أن نسير على درب التقوى. لقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ذات مرة: "إنما تُقبَل الحسنة ما دامت مصحوبة بالتقوى، وإلا فلا تُقبَل". وقال عليه السلام أيضا: "إنما مثل هذه الحياة كمثل قطعة الثلج التي ستظل تذوب لا محالة ولو لففتموها في آلاف الأغطية. فلا ضمان للحياة، فهي تنقص يوما فيوما باستمرار.فإذا تحلينا بالتقوى، فزنا بقرب الله تعالى، وعندها ستحظى تضحياتنا وقرابيننا بالقبول، وسوف نُعَدّ من الذين قدموا الأضاحي مع كوننا لم نقدمها في الظاهر، أما الذين يقدمون القرابين في الظاهر فإن الله لا يقبل قرابينهم مع ذبحهم الأضاحي في بادئ الأمر، لأنهم يعوزهم التقوى. لذا يجب أن نضع نصب أعيننا دوما أننا سنقوم بأعمالنا كلها لوجه الله تعالى. لقد قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾. فالذين يتواضعون هم الذين يرثون أفضال الله تعالى، والذين يتواضعون طاعة لله هم الذين ينالون فضل الله تعالى. وهم الذين بشرهم الله تعالى. فمَن كانوا مقيمين للصلاة فسيكونون هم ورثة أفضال الله تعالى. ومن كانوا يطعمون الجائعين فسيكونون ورثة أفضال الله تعالى. ومن كانوا يضحون من أجل الدين فسيكونون هم ورثة أفضال الله تعالى. ومن كانوا يسيرون على دروب التقوى ويعملون بأوامر الله تعالى فسيرثون أفضال الله تعالى. فيجب أن نتذكر هذا الأمر دائمًا أننا إذا تحلينا بهذه الخصال والصفات فسنكون مقبولين أمام

الله تعالى بسبب نوايانا الصادقة حتى دون ذبح الأضاحي، أما الذين يذبحون قرابينهم في الظاهر ولكن نيتهم ليست صادقة فسيرد الله تعالى عليهم قرابينهم بسبب سوء نيتهم". يقول حضرة المسيح الموعود عليه السلام:

"كان كل فرد من الجماعة التي أعدَّها نبيُنا الكريم ﷺ زكيَّ النفس، مضحيًا بنفسه من أجل الدين، ولم يكن أحد منهم يعيش حياة النفاق. كانوا كلُّهم يؤدُّون حقوق الله وحقوق العباد، تذكروا أن الله ﷻ يريد أن يسيِّر هذه الجماعةَ أيضًا (أي الجماعة الإسلامية الأحمدية) على أسوتهم، ويصبِّغهم بصبغة الصحابة، فالذي يعيش حياة النفاق فسوف يُقطع أخيرًا عن هذه الجماعة."

ثم يقول حضرته عليه السلام:

"فَلا تَغْفَلُوا عَنْ هذا الْمَقَامِ يَا كَافَّةَ الْبَرَايَا، وَلا عَنِ السِّرِّ الَّذي يُوجَدُ في الضَّحَايَا، وَاجْعَلُوا الضَّحَايَا لِرُؤْيَةِ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ كَالْمَرَايَا، وَلا تَذْهَلُوا عَنْ هذه الْوَصَايَا، وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا رَبَّهُمْ وَالْمَنَايَا. وَقَدْ أُشِيرَ إِلَى هذا السِّرِّ الْمَكْتُومِ، في كَلامِ رَبِّنَا الْقَيُّومِ، فَقَالَ (لرسوله) وَهُوَ أَصْدَقُ الصَّادقينَ ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. فَانْظُرْ كَيْفَ فَسَّرَ النُّسُكَ بِلَفْظِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَأَشَارَ بِهِ إِلَى حَقِيقَةِ الأَضْحَاةِ، (فإن كانت عباداتكم تبلغ هذا المستوى فستنالون جزاء على تضحياتكم أيضا). فَفَكِّرُوا فيه يَا ذَوِي الْحِصَاةِ. وَمَنْ ضَحَّى مَعَ عِلْمٍ حَقِيقَةَ ضَحِيَّتِهِ، وَصِدْقَ طَوِيَّتِهِ، وَخُلُوصَ نِيَّتِهِ، فَقَدْ ضَحَّى بِنَفْسِهِ وَمُهْجَتِهِ، وَأَبْنَائِهِ وَحَفَدَتِهِ، وله أجرٌ عظيم، كأجرِ إبراهيم عند ربه الكريم. وإليه أشار سيّدُنا المصطفى، ورسولنا المجتبى، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، وقال وهو بعد الله أصدقُ الصادقين: إن الضحايا هي المطايا، تُوصِل إلى ربِّ البرايا، وتمحو الخطايا، وتدفع البلايا. هذا ما بلغَنا من خير البريّة، عليه صلوات الله والبركات السنيّة، وإنه أومأَ فيه إلى حِكَمِ الضحيّة، بكلمات كالدرر البهيّة.

فالأسف كل الأسف أن أكثر الناس لا يعلمون هذه النكات الخفيّةَ، ولا يتّبعون هذه الوصيّة. وليس عندهم معنى العيد، من دون الغسلِ ولَبْسِ الجديد، والخَضْمِ والقَضْمِ مع الأهل والخدم والعبيد، ثم الخروج بالزينة للتعييد كالصناديد. وترى الأطائبَ من الأطعمة منتهى طَرَبِهم في هذا اليوم، والنفائسَ من الألبسة غايةَ أَرَبِهم لإراءة القوم. ولا يَدْرون ما الأَضْحاةُ، ولأَيِّ غرضٍ يُذبَح الغنمُ والبقرات."

فإن هؤلاء منغمسون في التمتع بالأطعمة الظاهرة، ومنشغلون بالولائم، ومهتمون بالمظاهر، وهذا ما يسمونه قربانًا أو ذبح الأضاحي كما ذكرت في البداية، ولا يدرون ما هو القربان الحقيقي؟ ولماذا تُذبح الماعز والبقر؟ وعلينا أن نفهم هذه الأمور، ونستوعبها. إن الأغيار الذين لم يؤمنوا بالمسيح الموعود عليه السلام يقدمون القرابين بهذا التفكير ويظنون أنهم بتقديم القرابين الظاهرية يؤدون حق العيد،

بينما لا يُؤدَّى الحق الحقيقي للعيد إلا عندما نكون من الذين يقدمون تضحية أنفسهم ويصلحون أنفسهم، ونكون من الذين يؤدون حق أقوالهم ووعودهم ويؤدون حق الله تعالى وحق خلقه. وعند العمل بكل هذا سنصبح ممن يحققون هذا المقصد الذي من أجله أمرنا الله تعالى بالاحتفال بعيد الأضحى، وإلا فإن الاحتفال بالعيد بمجرد لبس الثياب وأكل الطعام الجيد ليس له قيمة ولا هدف. إذا تذكرنا هذا الأمر جيدًا فسنصبح من الذين يحتفلون بالعيد الحقيقي ومن ورثة أفضال الله تعالى. ندعو الله تعالى ألا يكون عيدنا عيد المظاهر والرياء، بل يكون عيدًا لأداء حقوق الله وحقوق العباد، وأن نصبح من المحظوظين بأفضاله تعالى.

أكثِروا من الدعوات، واذكروا في دعائكم أطفال الشهداء الذين قدموا تضحيات عظيمة. حفظهم الله تعالى وأجيالهم، ووفقهم أيضا لفهم الحقيقة أن التضحيات التي قدمها أعزاؤهم وأحباؤهم لم تكن من أجل الدنيا بل من أجل الدين، فيجب عليهم أيضا أن يسعوا جاهدين للعمل بهذا الدين.

وكذلك ادعوا للأسرى في سبيل الله، هيّأ الله تعالى سريعًا أسباب إطلاق سراحهم أيضًا.

كذلك ادعوا أنه حيثما فُرضت قيود كثيرة في القانون –ولا سيما في باكستان كما ذكرت سابقًا– أن يزيلها الله تعالى، ويوفق الأحمديين لأداء حق العبادة علنًا؛ فادعوا الله تعالى أن تزول كل العوائق ويوفقهم الله لتقديم القرابين الظاهرية، وأن يتمكنوا من ذبح الحيوانات بِحُرية إضافة إلى القيام بتضحيات أخرى.

وادعو الله تعالى أن ينعم على قلوبنا بذلك الفهم والإدراك الذي يجعلنا نفهم روح هذه القرابين فنؤدي حقها، ولا نكون كمن يمرر السكين على الماعز أو على حيوانات القرابين الأخرى ظاهريًّا. وعند تحقق هذا الأمر سنرتقي إن شاء الله تعالى إلى تلك المرتبة التي يريد الله تعالى أن يوصلنا إليها، والتي من أجلها دخلنا في بيعة حضرة المسيح الموعود عليه السلام. وفقنا الله تعالى لأداء حقها. ندعو الله تعالى أن نكون من المحققين لهذا الهدف حقيقة، وبالتالي نصبح من ورثة أفضال الله تعالى.

وبهذا أهنئ جميع مستمعي الخطبة والجالسين هنا بالعيد المبارك. بارك الله تعالى لكم فيه. ندعو الله تعالى ألا نتبادل التبريكات الظاهرة فحسب بل نكون حقيقة من الذين يحدثون في أنفسهم تغييرات طيبة، ويجعلون أنفسهم مستحقين لهذه التهنئة المباركة. آمين.

وقال حضرته بعد الخطبة الثانية: تعالوا ندع معًا الآن.